م2: شروط تحليل النص

تمهيد:

إن السعي وراء استثمار المناهج النقدية الغربية في دراسة النصوص الأدبية، أو بالأحرى تقديم مقاربات نقدية للأدب عامة بمختلف أجناسه، يستدعي ــ مهما اختلف المنهج المعتمد ــ استثمار التحليل كإجراء يدخل في إطار قراءة النص الأدبي بالاعتماد على منهج بعينه. هذا كله يقودنا إلى أخذ بعض العناصر بعين الاعتبار قبل الحديث عن المنهج النقدي وطريقة اعتماده في مقاربة الأدب.

1ــ الظاهرة الأدبية:

لا يكفي الإلمام بالمنهج النقدي فقط من أجل الوصول إلى تقديم تحليل للنص الأدبي، بل ينبغي قبل ذلك فهم طبيعة الظاهرة الأدبية في حد ذاتها، قبل المرور إلى تحليل أي نص أدبي من أي جنس. فالأدب ظاهرة تختلف عن الظواهر الطبيعية التي يمكن أن ندرسها دراسة علمية ونحللها تحليلا دقيقا، حيث إن "الأدب يخاطب العاطفة، والعواطف غامضة...، لا نستطيع أن نسبر أغوارها، إذ ليس لدينا أي مقاييس نقيسها بها ولا لدينا مختبرات يمكن أن نحللها فيها...، والأدب ــ كما هو ذائع مشهور ــ يقصد به إلى إثارة الانفعالات في قلوب القراء والسامعين، ولذلك يعتمد على الخيال، يعتمد عليه في التركيب الكلي لآثاره..."[1]، وهذا ما يجعل من الأدب ظاهرة معقدة ما دامت تحتكم إلى الخيال في النسج، حيث إننا لا يمكن أن نحكم عليها حكما نهائيا، إذ إن "الأدب لا يرتبط بحقيقة، ولا بصدق وكذب"[2]، بمعن

---

[1] : شوقي ضيف: البحث الأدبي طبيعته مناهجه أصوله مصادره، دار المعارف، ط7، القاهرة، مصر، 1992، ص9.

[2] : المرجع نفسه، ص12.

لا يمكن أن نطبّق عليه المعيار الأخلاقي، أي لا يجب أن نزنه بميزان الصدق والكذب وما شابه ذلك.

2ــ تحليل النص الأدبي:

لقد اعتدنا سماع عبارة "تحليل النص"، ولطالما ظن العديد منّا أن هذه العبارة مفهومة ولا تستدعي الشرح، لكن الحقيقة أن هذه العبارة تستدعي وقفة متأنية، لأن الأمر هنا مرتبط بمهمة دارس النص نفسه، فلا يمكن للباحث أو الدارس أن ينجح في تحليل نص أدبي دون أن يعي حقيقة هذا التحليل في حدّ ذاته.

يمكن القول إن تحليل النص يقصد به "تفكيك النص الأدبي إلى عناصره الأولى المشكّلة لجماليته..."[1] في خطة أولى، لكن مهمة الدارس لا تكمن هنا فقط، حيث إن "تحليل النص وتفكيكه إلى أولياته المكونة له، ليس غرضا في حد ذاته. ولا بيانا إلى عناصره المكونة فحسب، ولا إشارة إلى أجزائه ومفاصله الأساسية فقط. وإنما يسعى معتمدا على هذه العناصر وتلك المفاصل والأجزاء إلى فك شفرات النص. وتوضيح رموزه، واستكشاف إشعاعاته المضيئة المتفرقة..."[2]، وهو الذي يجعل من مسألة تحليل النص الأدبي عملية ضرورية لفهمه وتذوقه.

---

[1] : أحمد جمعة أحمد نايل: التحليل الأدبي أسسه وتطبيقاته التربوية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، مصر، 2006، ص54.

[2] : المرجع نفسه، ص54.